المحاضرة الأولى: علم الدلالة مفهومه وموضوعه

يندرج ضمنها:

01 –مفهوم علم الدلالة

02–موضوعه

يأتي الإنسان لهذه الحياة مستهلا صارخا أمارة على امتلاكه جهازا صوتيا به يتمكن من التواصل مع الآخرين في العالم الخارجي، يعتبر هذا الأخير مرتكز اللغة " التواصل" وتختلف طبيعته فأحيانا يكون التواصل لفظيا متمثلا في اللغة وفي أحايين أخرى يكون غير لفظي وفي مواضع أخرى يرتأى الجمع بين اللفظ والإشارة حاملا لأفكار مغزيّة له.

تمثل الأفكار بؤرة التواصل يأتي مرتكزنا على هذه الأفكار من حيث القيمة الدلالية التي تحملها ألا وهي المعنى من خلال هذا الطرح يمكننا الوقوف على الأسئلة التالية، أين تتجلى العلاقة بين الدلالة والمعنى أو بالأحرى ما هو علم الدلالة من حيث مفهومه وما هي علومه؟ ومواضيعه التي يهتم بها؟ وأين تبدّت معالمه الأولـى. أسئلة وأخرى أثرناها ونود الإجابة عنها في هذه المعطى.

01/ مفهوم علم الدلالة:

أ/ المفهوم اللغوي:

جاء مصطلح "دلّ" لدى الخليل بن أحمد الفراهيدي في عينه [1] يدل على مصدر الدليل بالفتح والكسر نحو "دِلالة– أو دَلالة". وذات اللفظة وقف عندها ابن فارس في مقاييس اللغة [2]، وأشار إلى المراد الإبانة عن الشيء ووضوحه بواسطة أمارة تعلِّمه فهو بيّن الدلالة بالفتح أو الكسر للدال، وإلى معطى فتح الدال وكسرها ذهب أيضا الجوهري في الصحاح معبرا بها عن الإرشاد، ورأى ابن منظور الدلالة بالفتح والضم والكسر مرجّحا بينها وقضى بأن الفتح أعلى؛ أي مطرد في الاستعمال.

ومن النصوص القرآنية الحاملة للفظة قوله تعالى:﴿وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ﴾[3] فالمرد بلفظة أدّلُّكم؛ الإرشاد.

فالمراد باللفظة من وجهة لغوية :

–الإبانة والوضوح، والإرشاد– الدلالة بالفتح أو الكسر بمعنى واحد.–قد يكون الدليل رمزا لغويا أو غير لغوي.

ب/ المفهوم الاصطلاحي:

---

1 ينظر العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال،08/8.

2 ينظر مقاييس اللغة، ابن فارس، تح عبد السلام محمد هارون، ط 1423هـ، 2002م، 211/2.

3 سورة القصص، الآية، 12.

عرّفه الشريف الجرجاني وأراد به التلازم بين شيئين « كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر الأول هو الدال والثاني هو المدلول»[1] إذن فهو تلازم بين شيئين بحيث تعلم حالة الشيء الأول "الدال" من خلال الآخر "المدلول".

ما يتوصل به لمعرفة الأشياء مثل الألفاظ الدالة على المعاني، ودلالة الإشارات والحركات، سواء أقصد إليها لتدل على المعنى المقصود أم لم يقصد لها كحركات الإنسان الدالة على أنه حي.

ويندرج ضمن هذا الباب ما وقف عنده الجاحظ في البيان والتبيين بقوله: « وجميع أصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ خمسة أشياء لا تنقص ولا تزيد أولها اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ثم الخط ثم الحال وتسمى نصبة »[2] فالدال اللغوي اللفظ، ثم الخط، وغير اللغوي الإشارة، وقد فصّل فيها في مواضع فهي المعين للفظ في الفهم، وتكون باليد والحاجب والمنكبين، والعقد وهو الحساب لما يحمل من دلالات لفك رموز التعامل مع الآخرين، والنِّصبة وهي الأشياء التي تحمل دلالة بحالها مثل السماء والأرض وحركة الأفلاك فبحركتها و نصبته دلّت على خالق لها.

وقارب هذا المعطى ما ذهب له محمود السعران في "علم اللغة" القاضي بدلالة الألفاظ على معانيها الموضوعة بإزائها كدلالة السماء والأرض على مسمياتها و ساير المصطلح الحديث المراد القديم من حيث الإطار العام فهو بفتح الدال أو كسرها وانفتح الاستعمال الدلالي على الدلالات أو الدلالية، فهي بذلك تقابل المصطلح في الفرنسية " sémantique" أو الإنجليزية semantics .

02/ موضوعه: يَنصبُّ المفهومان اللغوي والاصطلاحي حول المعنى والعمل على جلائه وإظهاره من خلال الألفاظ اللغوية وهو المنحى الأول للتواصل بين مختلف البشر أو الرمز غير اللغوي متمثلا في العلامات، فموضوعه أيُّ شيء أو كل شيء يقوم مقام العلامة سواء أكانت كلمات أم جمل أم إيماء أم إشارة في الطريق مثلا، فيندرج ضمن ذلك العلامات أو الرموز اللغوية وغير اللغوية.

الرمز اللغوي هو « مثير بديل يستدعي لنفسه نفس الاستجابة التي يستدعيها شيء آخر عند حضوره»[3] فالرمز اللغوي من خلال تعريفه يتجلى في اللافتة التي يجدها قائد المركبة تفيد " بالطريق مغلق" فإن عمل بمقتضاها استدار مباشرة، وإن تجاوزها جوبِه بدلالة اللافتة مضطرا للرجوع؛ فاللافتة استدعت شيئا غير نفسها فهي بديل استدعت نفس الاستجابة التي يستدعيها العائق.

أما الرمز غير اللغوي فالمتمثل على مستوى تجربة "بافلوف"؛ فالكلاب لا تذهب للجرس إنما للطعام، فكان الجرس رمزا غير لغوي استدعى ذات الاستجابة وهي رؤية الطعام.

كما يهتم بدراسة المعنى وملابساته في سياقات الألفاظ ومقاماتها الواردة فيها، والمعاني التي يفرزها نتيجة الملابسات إضافة إلى كل ما يرتبط بالرموز اللغوية لتأدية المعنى بغية إقامة التواصل الناجح، فاهتمام الإنسان بالرموز كان منذ القدم فغدتْ أداة تواصل بين الأجيال، بل بقيت شاهدا لمعرفة معالم الحضارات السالفة لارتباطها بالفكر البشري .

---

[1] ينظر الشريف الجرجاني، التعريفات، مكتبة لبنان، ساحة رياض الصلح، 1978، ص 109.

2 البيان والتبيين، الجاحظ، تح المحامي فوزي عطوي، دار صعب – بيروت لبنان، 1968، ص 55

3 علم الدلالة، أحمد مختار عمر،عالم الكتب القاهرة، مصر، ط05 1998م،ص 12.